

تفسير القرآن الكريم

٢٧ سورة الحجر ١٠-١-١٤٠

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ
(١)

سورة الحج

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورة الحجر

ذُرُّهُمُ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَنَّعُوا وَ يُنْهَمُّ
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورة الحجر

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا
كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾

سورة الحجر

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورة الحجر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورة الحجر

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴿١﴾

سورة الحج

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِبَعِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورة الحجر

كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ
(١٢)

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ (١٣)

سورة الحجر

وَأَوْفَقْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ
زِينَاتٍ لِّلنَّازِحِينَ ﴿١٦﴾

سورة الحجر

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
(١٧)

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ
شَيْهَابٌ مُبِينٌ (١٨)

سورة الحجر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ الْأَقْيَنَا فِيهَا
رَوَاسِي وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

سورة الحج

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَن
لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

سورة الحجر

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ
وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ
(١١)

سورة الحجر

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ
مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

- قرأ حمزة وحده «الريح لواقح» الباقون «الرياح» على الجمع،
- قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجهاً، إلا ان يريد أن الريح تأتي مختلفة من كل وجه، فكانت بمنزلة رياح و حكي الكسائي أرض اغفال، و أرض سباسب.
- قال المبرد: يجوز ذلك على بعد، ان يجعل الريح جنساً، و ليس بجيد، لأن الرياح ينفصل بعضها عن بعض، بمعرفة كل واحدة، و ليست كذلك الأرض، لأنها بساط واحد.
- و قال الفراء: هو مثل ثوب اخلاق و انشد:
- جاء الشتاء و قميصي أخلاق شرادم يضحك منه التواق «١»
- (١) تفسير الطبري ١٤: ١٣ و اللسان «خلق»، «توق».

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

- و من قراء «الرياح لواقح» احتمال ذلك شيئين.
- **أحدهما** - ان يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب و الماء، فيكون فيها اللقاح، فيقال فيها ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح.
- **والثاني** - ان يصفها باللقح و ان كانت تلقح، كما قيل ليل نائم و سر كاتم.

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

• يقول الله تعالى انه بعث «الرياح لواقح» للسحاب و الأشجار تعداداً لنعمه علي عباده و امتنانا عليهم، واحدها ريح، و تجمع ايضاً أرواحاً، لأنها من الواو، قال الشاعر:

• مشين كما اهتزت رماح تسفحت
أعليها مر الرياح النواسم «٢»
• (٢) مر هذا البيت في ٢: ٣٧٢ من هذا الكتاب.

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

• فاللواقح التي تلقح السحاب، حتى يحمل الماء أى تلقى اليه ما يحمل به الماء يقال: لقحت الناقة إذا حملت، و ألقها الفحل إذا ألقى اليها الماء فحملته، فكذلك الرياح هي كالفحل للسحاب، (و لواقح) فى موضع ملاقح.

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

- و قيل فى علة ذلك قولان: **أحدهما**، لأنه فى معنى ذات لقاح كقولهم: هم ناصب أى ذو نصب قال النابغة:
- كلينى لهم يا اميمة ناصب
الكواكب «١»
و ليل أقاسيه بطيء
- أى منصب، و قال نهشل بن حرى النهشلى:
- لبيك يزيد ضارع لخصومة
و مختبط مما تطيح الطوائح
«٢»
- أى المطاوح،

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

• و قال قتادة و ابراهيم و الضحاك: معنى هذا القول: ان الرياح تلقح السحاب الماء.

• و قال ابن مسعود: إنها لاقحة يحملها الماء، ملقحة بإلقائها إياه الى السحاب.

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

• و قوله «فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» يعنى غيثاً و
 مطراً «فاسقيناكموه» اى جعلته سقياً لأرضكم
 تشربه، يقال: سقيته، فيما يشربه، تسقيه و
 أسقيته فيما تشربه ارضه، و قد تجيء أسقيته
 بمعنى سقيته، كقوله تعالى «نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي
 بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَّأْ خَالِصًا سَائِغًا
 لِلشَّارِبِينَ» «٣»،

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

• و قال ذو الرمة:

• وقفت على ربع لمية ناقتي

أخاطبه

• و اسقيه حتى كاد مما أبته

• اى ادعو له بالسقيا.

فما زلت أبكى عنده و

تكلمنى احجاره و ملاعبه «٤»

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

- (١) ديوانه «دار بيروت» ٩ و قد مر في ٥: ٣٦٨، ٦: ٩٥.
- (٢) مر هذا البيت في ٤: ٣١٠
- (٣) سورة النحل آية ٦٦
- (٤) ديوانه ٢١٣ و تفسير الشوكاني «الفتح القدير» ٣: ٤٨ و تفسير الطبري ١٤: ١٤ و المحاسن و الاضداد للجاحظ ٣٣٥ و مجمع البيان ٣: ٣٣٣، ٣٥٩ و اللسان و التاج (سقى) و قد مر الثاني في ٤: ١٢٩

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

- قوله تعالى: «وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» اللوآقح جمع لآقحة من اللقح بالفتح فالسكون يقال لقح النخل لقحا أى وضع اللقاح - بفتح اللام - و هو طلع الذكور من النخل على الإناث لتحمل بالتمر، و قد ثبت بالأبحاث الحديثة فى علم النبات أن حكم الزوجية جار فى عامة النبات و أن فيه ذكورية و أنوثية و أن الرياح فى مهبتها تحمل الذرات من نطفة الذكور فتلقح بها الإناث، و هو قوله تعالى: «وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ».

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

• وقوله: «فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ» إشارة إلى المطر النازل من السحاب وقد تسلم الأبحاث العلمية الحديثة أن الماء الموجود في الكرة الأرضية من الأمطار النازلة عليها من السماء على خلاف ما كانت تعتقده القدماء أنه كرة ناقصة محيطة بكرة الأرض إحاطة ناقصة و هو عنصر من العناصر الأربعة.

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

- و هذه الآية التي تثبت بشرها الأول: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ» مسألة الزوجية و اللقاح في النبات، و بشرها الثاني: «فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ» أن المياه الموجودة المدخرة في الأرض تنتهي إلى الأمطار،
- و قوله تعالى السابق: «وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» الظاهر في أن للوزن دخلا خاصا في الإنبات و الإنماء من نقود العلم التي سبق إليها القرآن الكريم الأبحاث العلمية و هي تتلو المعجزة أو هي هي.